دراسات فى الفن :

## ٣٨٨

### للأستاذ عزيز أحمد فهمى

— حقك اليوم أن أبحرك ... كتاب فى يدك ، وتقرأ فى الطريق ؟

— ليس هذا كتاباً ، وإنما هو دليل المعرض الدولى لفن التصوير الشمسى الذى تقيمه الآن جمعية محبى الفنون الجميلة ... هل لك أن تصحبنى إليه لعلنا نرى شيئاً جميلاً ؟

— يسرنى هذا ... هيا ... فهى فرصة قد أقتنع فيها بأن التصوير الشمسى فن .

— أو لم تقتنع بذلك إلى اليوم ؟

— أحياناً أقتنع ، وأعود فى أغلب الأحايين فأشك ، وتجىء أحيان أنكر فيها إنكاراً .

— ما دمت تقتنعين أحياناً ، ولو قليلة ، فإن هذا يدل على أن التصوير الشمسى فن ، أما هذه الأحيان التى ينبعث فيها الشك من نفسك ، والتى ينبعث فيها الإنكار ، فالذنب فيها ليس ذنب التصوير الشمسى ، وإنما هو ذنب المصورين الشمسيين ، ولكى يتضح لك هذا عودى بالذاكرة إلى الصور التى أعجبتك ، وإلى الصور التى لم تعجبك ، وحاولى أن تلمسى الفروق بين هذه وتلك لترى أنها كانت إصابات من مصورين وإخفاقات من آخرين ... فبين المصورين من يطوف بآلته يلتقط الصور لكل ما يراه ، وهذا يشبه فى الشعراء الدكتور زكى أبا شادى الذى لا يستعصى شىء على شعره ، فهو يستطيع بقوة الله أن يقول الشعر فى الزهرة ، وفى السحابة ، وفى النملة ، وفى البلاطة ، وفى القمر ، وفى القلقاس وفى كأس الخمر ، وفى « كوز حمام » ، وفى الراقصة الرشيقة ، وفى « الترسة » الثقالة ، وفى الزمرد والياقوت وكلورور الصديوم وبيكربونات الصودا وهناك نوع آخر بين المصورين للواحد منهم محل يذهب إليه الناس ليصورهم بالأجر ، وأغلب هؤلاء يشبهون الكتاب المموميين الذين يكتبون للناس ما يريدون كتابته بالأجر أيضاً ، والذين يكتبون فيما يكتبون فرحاً وحزناً ، وبشرى وإنذاراً ، وحوادث وأخباراً من غير أن تهتز فى أنفسهم خلجة ولا عاطفة ، وأقلهم تطيب لهم بعض الوجوه فيخرجون لها أحسن الصور ... وفى الكتاب المموميين أيضاً من يفعل مثل هذا إذ تطيب له بعض الموضوعات فينطلق قلمه بأحسن ما يكتب ... وهناك نوع ثالث بين المصورين له اتجاه خاص ، فهو لا يصور كل شىء ، وإنما يصور ما يروقه فقط ، وهو لا يروقه كل شىء وإنما تنجذب نفسه إلى معان خاصة يرتاح لها ، ومن هذه المعانى ما قد يُسعد ومنها ما قد يغذى الألم فى نفس الفنان ويسقيه ، وهؤلاء المصورون يشبهون كل فنان من أولئك الذين يمتاز الواحد منهم بطابعه الخاص وبلونه النفسانى ... وفى هؤلاء المصورين جميعاً الصادقون ، وفيهم الكاذبون ، وفيهم الهادئون ، وفيهم المتكلفون وفيهم الجادون ، وفيهم الساخرون ... وللتصوير الشمسى بعد ذلك عالم كما أنه لكل فن عالم ، وفى عالم التصوير الشمسى تجار يبيعون ويشترون ، وفيه سماسرة يروجون ، وفيه ناس طيبون يستهلكون ، وفيه أدعياء يتحككون بالفن ويقتنون الصور ، ويتأنقون فى صنع « براويزها » وهم أبعد ما يكونون عن الفن ، أبعد ما يكونون ...

— كأنى بك تريد أن تقول شيئاً فى نفسك ولكنك تمسكه

— وهل خلّيت شيئاً لم أقله ؟ إلا أنى معجب برئيس مجلس شيوخنا الذى يهتم كثيراً بالفنون الجميلة ، وبهذه الروح الطيبة التى يرعى بها الفن كل من السيو مارسيل فنسينو رئيس البنك العقارى المصرى ، وريتيه قطاوى بك مدير شركة وادى كوم امبو ويوسف قطاوى باشا الوزير السابق ، والدكتور على باشا ابرهيم ،

وحافظ عفيفى باشا ، وسعادة محمد طاهر باشا رئيس لجنة الرياضة الأهلية ، وفؤاد أباظة باشا المدير العام للجمعية الزراعية الملكية والمسيو نوس مدير شركة السكر ، والمسيو ريشارد موصيرى الوكيل المفوض لبنك يوسف نسيم موصيرى (أولاده وشركاهم) ، وسائر أولئك النبلاء الذين يعطفون على الفن ... ليس فى نفسى إلا أن أنتهز هذه الفرصة لأشكر فيها هؤلاء الرجال الكبار باسم الفن . فهم من غير شك يضحون كثيراً من وقتهم الغالى ، والغالى حقاً فى سبيل التهذيب الروحى يرقون عن طريقه بأبناء هذه البلاد .

— هل تعرف أن هؤلاء لو اهتموا بالعنايين الذين تؤثرونهم فى الشعب تأثيراً قوياً لأجدوا على بلادهم خير جدوى . ولازدهر الأدب والتمثيل والموسيقى و ...

— الله حسب هؤلاء فى التصوير الشمسى ، وللفنون التى تتحدثين عنها قضاء آخر عند الله هو مقدّرُه ، فاشكرى الله على ما قُسم .. واسكتى الآن فقد وصلنا ...

* * *

— الله ... تعال هنا ... عند (٤١) إنها فتاة حلوة رائعة ، أليس كذلك ...

— من غير شك ... و (٢٨) أيضاً رائعة ... وأظنك ترين الفرق واضحاً بين هذه وتلك .. (٤١) فتاة مليحة أعجب بها مصورها « عزام جمال » ، ولا ريب أنه شاب عذب القلب فيه كثير من أخلاق الصبيان ... و (٢٨) شاب فى أواخر الشباب أعجبت به مصورته « آسيا » ، وهى لا ريب فتاة عاتية ، فإذا كانت رجلاً متنكراً باسم مؤنث ، فهو رجل فيه رحمة وفيه حنان ولين ...

— وهل تعرف أنت « عزام جمال » و « آسيا » وتعرف أخلاقهما ؟ ...

— لا يا روحى ... وإنما نفسها فى هاتين الصورتين ... فالذى اختار هذا الوجه الصبوح الضحوك المنبسط الذى لا تجاعيد فيه ولا حزون تصوره هذه الصورة، لا بد أن يكون من عشاق الصباحة والضحك والانبساط والصراحة والوضوح ... وإلا فلماذا اختار هذا الوجه وصوره ؟ ... أما « آسيا » فقد صورت هذا الشاب المتكسر الشباب الذى يطل الشقاء من إحدى عينيه ويطل الصبر من الأخرى ، فلا بد أن تكون من اللواتى يستهوين الشباب الموّلى واللواتى يطربن إذا رأين فى عيون الناس صبراً وشقوة ، وهذا لا تحبه إلا نفس الأنثى العاتية . فإذا طرب له رجل فبالرحمة يطرب له ، وبالشفقة يستجيب إلى صبره، وبالتعزية يواسى شقاءه.

— ولم لا يكون الرجل قاسياً عاتياً هو أيضاً يحب أن يرى فى عيون الناس الصبر والشقاء

— هذا لا يكون إلا فى الرجال الجلادين ، وأنا لا أظن أن الذى صور هذه الصورة هو « عشاوى » متنكراً باسم آسيا .

— من يدرى ... تعال إلى (٣٨) هذه ... امرأة تنظر من النافذة مهتمة متلهفة ... صاحب هذه الصورة رومانى اسمه افرامسكو ويسميها « انتظار »

— ليت هذا المصور ذاد هذه المرأة عن النافذة قبل أن يلتقط هذه الصورة ... فقد كانت عندئذ تظهر صورة ساكنة لبيت ساكن ...

— ولكنه يخيل إلى أنه هو الذى دعاها لتقف فى النافذة هذه الوقفة ، ولتطل هذه الإطلالة ، ولتهتم هذا الاهتمام ، ولتتلهف هذه اللهفة ...

— وأنا يخيل إلىّ هذا أيضاً ، وهذا هو ما يفسد علىّ الاستمتاع بهذه الصورة ، ذلك أن هذه السيدة عند ما أرادت أن تلبى دعوة هذا المصور لبتها بإخلاص شديد جداً له هو ، فقد مطت نفسها فى النافذة مطة ثعبانية ، ثم نثرت فى وجهها من علامات الاهتمام ما لا يمكن أن يبدو على وجه إنسان إلا إذا كان يرقب موكب الملائكة يوم الحشر ، وتلهفت تلهفاً لا يمكن أن يتلهفه إنسان إلا إذا كان يرقب انشقاق السماء ليلة القدر حسبما يقولون ويروون... ومع أنها أدت هذه النوازع هذا الأداء المكبر ، فإنها لم تستطع أن تخفى ما كان يجب عليها أن تخفيه وهو شعورها بأنها تعمل هذا كله كى يصورها الأستاذ أفرامسكو

— إذن فهذه صورة فاشلة ...

— يؤلمنى أن أقول هذا ... ولكنى أعتقد أن فى هذا تعزية

كبيرة للأستاذ أفرامسكو، فهو دليل صادق جداً على أن هذه الشابة مطاوعة له مخلصة لفكرته تودله من صميم قلبها أن ينجح ... وهذا أمر من غير شك يرضيه ...

— من يدرى مرة أخرى ... فلربما كان يريد أفرامسكو أن تفوز صورته بإعجابك وإعجاب غيرك من النقاد، ولو كان ثمن هذا الفوز روح هذه التي تقول إنها مخلصة ... ألست تعرف أصحاب الفن وسخفهم ... من منهم جازى المخلصة إلا بكارثة ...

— هذا موضوع آخر لا أوافقك فيه على رأيك هذا على الرغم من أن بعض الظواهر قد تؤيده ... ولكن هذا ليس وقته ... تعالى ... سأختار أنا لك صورة ...

* * *

— تعالى، أنظرى إلى هذه ... ( ٣٨٨ ) ...

— إنتظر لأرى من صاحبها ... إنها من رسم سيدة اسمها مدام رايفون وهى من لندن، وقد سمت هذه الصورة «صورة» .. فقط ... وهى صاحبة ( ٣٨٩ ) أيضاً وقد سمتها « عيد » ...

— عظيم ... وهل تعجبك ( ٣٨٩ ) هذه ؟ فيها جمال حقاً ولكن ( ٣٨٨ ) أبدع، وهى من غير شك أبدع ما فى هذا المعرض ...

— ولكن لا يزال أمامنا جزء من المعرض لم نره لعل فيه ما هو أبدع من هذه الصورة

— قد يكون هناك ما يساويها . ولكن لا أعتقد أن هناك ما هو أبدع منها ... فقد قالت الصورة فى هذه الصورة كل مايمكن أن يقال .

— ولكنى أرى فى هذه الصورة تكلفاً كالذى رأيته أنت فى صورة التى تنظر من النافذة ...

— خسىء ما ترين ... أين هو التكلف ؟ ...

— الصورة صورة شاب لا شك فى أنه أوربى، ومع هذا فهو يلبس ملابس المماليك الأتراك أو الشركس، طربوش يونانى أو عثمانى كبير كطربوش تمثال إبراهيم باشا، وقميص من الحرير، وصديرى مفتوح، وحزام حرير يطل منه خنجر، و « سروال » ارتفع إلى مادون ركبتيه بقليل من أثر جلسته ؛ فظهر جزءان من ساقيه ... ثم هذه « البلغة الفاسية » التى أظن أنه كان يجب أن يكون مكانها « مركوب » أحمر أو أخضر ليماشى هذه الملابس التى لم يكن أهلها يعرفون « البُلغ » وأخيراً هذه الجلسة نفسها على هذه القطعة المخروطة من الخشب التى لا طبيعة فيها ولا صناعة والتى لا تشبه جذع الشجرة، والتى ليس مثلها كرسى، والتى تكاد تكون صنعت خاصة لهذه الصورة ... أو هناك تكلف بعد هذا كله ؟

— هذا الذى تسمينه تكلفاً هو ما أسميه أنا إخراجاً ... فصاحبة هذه الصورة لها خيال تحبه حققته فيها بهذا الأسلوب الذى ترين . فاختارت هذا الفتى الذى فيه ملامح خيالها المحبوب والذى تتعسفين كثيراً إذ تؤكدين أنه أوربى، لأنه قد يكون كما تقولين وقد يكون شرقيًا أيضاً، وهو كما ترين ممن يشهد الرجال لهم بالحلاوة والعذوبة، فما بالك بشهادة النساء؟ جبهة عريضة لم يغطها هذا الطربوش العميق الضخم وإن كان أخفى منها جزءاً وهى جبهة تدل عادة على الذكاء والذكاء محبوب، وعيناه دعجاوان تنبعث منهما نظرة مرتاحة متأنقة كأنما تنتقى وتختار، وأنفه دقيق منتظم جميل، تناسق بتناسق نفسه واعتدل باعتدال مزاجه، ووجنتاه بارزتان بروزاً خفيفاً ينبئ عن وجهه تراكم اللحم وغلظ الجلد، وعن روحه ثقل الظل وجمود الحس، وفمه واسع ولكنه يبدو كالضيق لأنه مكون من ثلاثة مستقيمات : واحد منها متقدم والآخران منكسران عنه بزاويتين إلى الوراء فكل منهما فى جانب والفم الواسع ترينه دائماً للمغنين والمتحدثين ذوى اللباقة وحسن التأثير، كأن له أذنين مرتفعتين غير صغيرتين تفتحتا للسمع والإصغاء وشفتاه لا هما رقيقتان قاسيتان ولا غليظتان بربريتان، وذقنه صغير طرى كذقون الأطفال الأصفياء، وأصابعه طويلة دقيقة خلقت للترفه والعبث وفى إحداها هذا الخاتم المرصع باللآلئ والياقوت استغراقاً منه فى جو النساء واصطناعاً منه لما تحبه النساء ؛ وصدره قد انكشف عن القميص فبدا شعره كما بدا الشعر فى ساقيه ؛ والشعر فى الرجل خشونة تنجذب إليها المرأة الناعمة ... وهذه الملابس

الشرقية التي تسخرين منها هي حلم من الأحلام يتردد في نفوس أهل الغرب ، كما يتردد في نفوس الشرقيين الأمل في مشاهدة باريس وفيينا وبوخارست ... وهذه القطعة من الخشب التي تسيينها هي القاعدة التي أقامت المصورة عليها هذا الموضوع كله بما فيه من الفكرة والعاطفة والخيال بهذا الأسلوب الواضح المستقيم ، والذي لا أظن أن غيرها يشاركها فيه إلا من كان مثلها منساقاً في فنه إلى طبيعته وفطرته. وهذه هي المرتبة العليا من مراتب الفن

— وما رأيك في (٣٨٩) ؟

— هي غطاء لهذه الصورة الجريئة الحلوة ، فالسيدة رايفون لم تشأ أن تعرض (٣٨٨) وحدها لئلا يفهم أن لها اتجاهاً نفسانياً خاصاً فجاءت بهذا « العيد » كما تسميه ، وصورته فتاتين أسبانيتين بينهما شاب جميل المظهر حقاً ، ولكنه كالسمية البلهاء ، حتى إذا رأى الناس هذه الصورة رأوا فيها طهارة تجري مع التقاليد والعرف والآداب العامة ، وتمحو أثر الصورة السابقة أو ما يمكن أن يكون لها من أثر ، ولعلها جعلت « العيد » تالياً لصورة هذا الفتى تجيء بعدها في الترتيب لهذا الغرض نفسه ، ولعلها أمسكت عن تسمية صورة الفتى بأي اسم من الأسماء تكتماً أيضاً ...

— وهل الفن عيب يتكتمه الناس ؟

— ليس فيه من عيب ، ولكن ناساً يخشون ما فيه من الحق وناساً يسيئون تفهم هذا الحق ، وناساً يتخذون الحق سلاحاً يقتلون به الفنانين في نظر الجمهور قتلاً باطلاً وبهتاناً . . . على أي حال ... إنك فتاة وتستطيعين عني أن تشيي قبلة الإعجاب إلى صاحبة (٣٨٨) . . .

هزيز أحمد فهمي


منتخبات بهنا فيلم تقدم مطربة العواطف

ملك

مع النجم السينمائي الموفق

محمود ذو الفقار

في الفيلم الاجتماعي الغنائي الرائع

العودة إلى الريف

إخراج أحمد كامل مرسي

بسينما الكوزمو

ابتداء من الخميس ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٣٩